اخرج خبأه الغيوب خبأ وجملة مما يتعلق بالكلام المنزلة او اخر الكتاب **ومنها** اى العلوم
بمعنى المعلومات وهو متعلق بالاسماء **لادم** ابو البشر صلى الله عليه وسلم واصله أأدم
كلنهم لينوا الثانية تخفيفا وجعلوها فى التصغير واوا نظرا لليمنها من الادمة باتسكون او
الفتح او من ادیم الارض كما صح عن ابن عباس وورد عن علی وعن ابن مسعود رضی الله
تعالى عنهم وادیم الارض ظاهرها وجهها والادمة السمرة وهو مراد من قال لون يقارب السواد
ومن قال يشبه التراب واستشكل كلا بما ورد من براعة جماله وان يوسف صلى الله على نبينا
وعليه وسلم كان على الثلث من جماله وقد يجاب بان المحال لا ينافى السمرة لانها بين البياض
والحمرة فيحال اشتقاقه مما ذكر يؤيد القول بانه عربى وبه صرح الموالیقى وغيره وردبان توافق
اللغتين غير منكر وبانه لا دليل على ان الاشتقاق من خواص كلام العرب واجيب بان
الاصل عدم التوافق وبان الوجه ان الاشتقاق خاص بكلام العرب فقد اطبقوا على التفرقة
بين اللفظ العربى والمجى بحجة الاشتقاق وصح خبر ان ادم كان يتكلم بكل لسان ولكن الظاهر
انه كان يتكلم بالسريانى **الاسماء** مبتدء مؤخر جمع اسم وهو هنا ما دل على معنى فيشمل الفعل
والحرف ايضا واحتاج الناظم لهذا التفصيل مع العلم به مما قبله لان آدم ميزه الله على الملائكة
بالعلوم التى علمها له وكانت سببا لامرهم بالسجود والخضوع له بعد استعلائهم عليه بذلته
ومدحهم بقوله اتجعل فيها الخ فربما يتوهم ان هذه المرتبة الباهرة لم يحصل لنبينا صلى الله
عليه وسلم اذ قد يوجد فى المفضول ما لا يوجد فى الفاضل فرد ذلك التوهم ببيان ان آدم
لم يحصل له من العلوم الا مجرد العلم باسمائها وان الحاصل لنبينا صلى الله عليه وسلم هو العلم

بحقايقها

١٦

بحقايقها ومسمياتها ولا ريب ان العلم بهذا اعلى واجل من العلم بمجرد اسمائها لانه انما يتوصل
بها لتبين المسميات فهى المقصودة بالذات وتلك بالوسيلة وشتان ما بينها ونظير
ذلك ان المقصود من خلق ادم انما هو خلق نبينا صلى الله عليه وسلم من صلبه فهو
المقصود بطريق الذات وادم بطريق الوسيلة ومن ثم قال بعض المحققين انما سجد الملائكة
لاجل نور محمد صلى الله عليه وسلم فى جبينه ثم ما سلكه الناظم ان آدم انما علم اى باحد طرفى
الثابقة انفا الاسماء فقط اى الالفاظ الموضوعة بازاء الاعيان والمعلن هو الوارد عن
ابن عباس وعليه فقيل علم الاسماء الموضوعة بكل لغة وعلمها اولاده فلما افترقوا فى
البلاد وكثروا اقتصر كل قوم على لغة وهذا يقوى ما هو الاصح فى الاصول ان اللغات كلها
توقيفية وقيل انما علم لغة واحدة لان الحاجة لم تدع الا اليها واما بقية اللغات فبالتواضع
ومقابل ما سلكه الناظم قولان احدهما انه انما علم مدلولاتها لان المزية فى العلم انما يحصل
بمعرفة مقاصد المخلوقات وما ضاهاها لا بمعرفة ان اسمائها كذا وكذا قال بعض المحققين
وهذا وان قرب من المتن فهو بعيد من اللفظ اى لان قوله باسماء هؤلاء وما بعده
ظاهر وصريح فى الاسماء فقط ومعنى تحتم عرضهم اى الاعيان لانها التى تعرض دون الاسماء
انها ابرزت اليهم ليخبروا باسمائها فلا تأييد فيه لكون المعلم المسميات خلافا لمن زعمه
ثانيهما هو الذى سلكه صاحب الكشاف انه علم الامرين معا جمعا بين مقتضى اللفظ والمعنى
ولما ذكر شرف ذاته وتوقيه صلى الله عليه وسلم بما يهم العقول انتقل لما ذكر شرفه لنسبه
كذلك فقال مستأنفا **فَلَمْ تَزَلْ فِي ضَمَائِرِ الْكَوْنِ تُخْتَارُ لَكَ الْأُمَّهَاتُ وَالْآبَاءُ**

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)